بينه وبين الاحتراس والتتميم وعرفه الناظم بان قال هو ان ياتي المتكلم في نثر
او شعر بمعنى تام من وصف او مدح او ذم او غير ذلك من الاقتصار على الوصف
بن لابد فيه غير كامل فياتي بمعنى آخر يعني له الوصف الذي وصف به
او ما وصف به من حاله بان قال هو ان ياتي المتكلم في شيء من الفنون بكلام وفيه
ناقص لكونه مرجوحا بعيب من جهة دلالة مفهومة فيكمله بجملة ترفع
عنه النقص وكل ما تبع يعرف بيان وقسمه جلال الدين الى قسمين قسم
ياتي وسط الكلام وقسم ياتي اخر الكلام فالذي ياتي وسط الكلام
كقول الشاعر

فسقى ديارك غير مفسدها ۞ صوب الغمام وديمة تهمي

فهذا البيت انشده الناظم في باب الاحتراس والشاهد فيه غير مفسدها
ومن تقدم ايضا في باب التتميم والذي ياتي اخر الكلام كقوله سبحانه
فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة
على الكافرين فانه لو اقتصر على وصفهم بالذلة على المومنين لتوهم
ان ذلك لضعفهم فلما قال اعزة على الكافرين علم ان ذلك منهم
تواضع لهم ولهذا عدى الذلة بعلى لتضمنه معنى العطف
والحنان كانه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع ويجوز
ان تكون التعدية بعلى لمعنى آخر وهو انهم مع علو منزلتهم وارتفاع
طبقتهم وفضلهم على المومنين خافضون لهم اجنحتهم ومن التكميل
ما كتب به ابن الرومي الوصف بقوله اني وليس الذئب تلقاه اليد حود نه
من غير طمع ولا جزع وان كنت لذي الرغبة مطلبا ولذي الرهبة مهربا
ومنه قول الحماسي

ركننا

رشتنا بريش بالجهد عن شكر له ۞ وما فوق شكر الشكور مزيد

ومنه قول كعب بن سعد

حليم اذا ما الحلم زين اهله ۞ مع الحلم في عين العدو مهيب

فانه لو اقتصر على وصفه بالحلم لاوهم ان حلمه عن عجز فلم تكن صفة مدح فقال
اذا ما الحلم زين اهله فازال هذا الوهم واما بقية البيت فتاكيد للازم ما
يفهم من قوله اذا ما الحلم زين اهله من كونه غير حليم حين لا يكون الحلم
زينا لاهله فان من لا يكون حليما حين لا يحسن الحلم يكون مهيبا في عين
العدو لا محالة فعلم ان بقية البيت ليست تكميلا كما زعم بعضهم
وتحصيل هذا ان الحلم في موضع يحسن فيه الحلم وفي موضع لا يحسن فيه
مذموم ولهذا قال النابغة

ولا خير في حلم اذا لم تكن له ۞ بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

وفي قول غيره

احلامنا تزن الجبال رزانة ۞ وتزيد جاهلنا على الجهال

وفي قول المتنبي

اذا قيل مهلا قال للحلم موضع ۞ وحلم الفتى في غير موضعه جهل

وفيه التكميل قول الحماسي

وما مات منا سيد في فراشه ۞ ولا طل منا حيث كان قتيل

فانه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل اياهم لاوهم ان ذلك لضعفهم
وقلتهم فازال هذا الوهم ايضا بوصفهم بالانتصار واخذ الثار من
قاتليهم ومنه قول ابي الطيب المتنبي

اشد من الرياح الهوج بطشا ۞ واسرع في الندى منها هبوبا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)